أبى ...

للآنسة الفاضلة فدوى ط .

« إلى النبراس الذى يضئ أفق
حياتى ، إلى ذلك العزيز الذى
يتململ الآن على فراش المرض
فى ظلمات السجن ، إلى أبى »

يا أبى ضاق بى الفضاء على رحب مداه إذ ضاق صدرى الكظيمُ
وعرانى مما أصابك من نفـ   ـى وسجنٍ كآبةٌ وهمومُ
وحشةٌ تملأ الفؤاد وغمٌّ   راسخٌ فى جوانحى لا يريمُ
لا الأخ البرُّ يا أبى فيه للنفـ   ـس سلوٌ ولا القريب الحميم
أنت ظلى الظليلُ فى العيش إمّا   لفحتنى أو لوّحتنى السموم
أنت ركنى، لا قوّض الله ركنى   وملاذى البرُّ الحنىُّ الرحيم
يا أبى حال بعدك الأنس فى الد   ار فأنحى وهو الأسى والوجوم
كيف تمسى، ترى وكيف تصبح فالـ
ـجن ثقيل على النفوس أليم
ليت شعرى هل كفّ عنك مضيض الـ
ـهم أم أنت موجع مكظوم
يا لقلبى ، وكيف جسمك فى القرّ فهدى به معنًّى سقيم
أنا دفء المهاد يجفوه جنبى   ويح لى ، كيف يزدهينى نعيم؟
ويح لى ، كيف أنشد الخفض واللين وأنت المقيد المحروم

* * *

يا أبى كلما تدلت سجوف الليل فالليـــل مدلهمٌ بهيمُ
وغفت أعين ، وقرت نفوس   حشوها خِسةٌ وطبع لئيمُ
زيّن اللؤمُ قبحَ ما أبرمته   من أمورٍ، واللؤم خلق ذميم
فاستراحت لخزيات فعال   هى عند الأحرار إثم عظيم
تشترى الذلّ بالكرامة فاعجب   كيف يرضى ذلّ العبيد (زعيم)
راح يزهى تيهاً بشارة النصب يغريه صدره الموسوم
كل شؤم كانت بلادى بمنجًى   منه لولا وسامه المشؤوم
أرّقتنى ذكراك ، والليل للذكرى كتاب   مفسّرٌ مرقوم
فأرى فى السطور أخلاقك الزهر يزين الأخلاق قلب سليم
وأرى تلك الأبية لا تعـ   ـنو لضيم يبغيه باغ ظلوم
راعها أن يميـــل بالوطن الأقدس ـ لا مال ـ مستبدٌ غشوم
فمضتْ سمتها النبيل تردُّ الـ   ـكيد عنه إذ أزمعته الخصوم
وأرى صحبك الكرام وكلٌّ   نهجه نهجك السّويُّ القويم
لم يضرْكم أن قيد القيد أيديكم ولاقت مرّ العذاب الجسوم
هم ، لو هوت نجـــوم لإعظامٍ لأهوت   بجلالٍ النجوم
كلما همّ أن ينهنه منها   بضروب النكال جان أثيم
قام روحٌ من الإله يقويها فيشتد   أزرها فتقوم

* * *

وطنى ، بى مما عراك شجون   وبقلبى مما دهاك كلوم
الرزايا حلت بساحتك والأيام جارت والبؤس فيك عميم
الأيامى ، ويا لبؤس الأيامى   خضب الأرض دمعها المسجوم
رفرفت حولهـــا فراخ مهازيل براها الشقاء فهى رسوم
أجنحٌ ما نمت قوادمهـــا الزغبُ وقد هاضها المصاب الجسيم
هاضها اليتم وهى فى جدة الريش ويا شدّ ما يلاقى اليتيم
والنسور الأباة لما استضيمت   ضاق عنها فى الأرض منها الأديم
أنِفتْ عيشة الهوان وراحت   فى سما المجد والعلاء تهيم
أعنقتْ تستجيب للواجب الأسمى دعاها إليــه حقٌّ هضيم
لم تبـــال الهول المبيد ولم تفلل شـــباها صواعق ورجوم
ترسل الموت فاغراً فاه عن زر   ق حداد وهو الأكيل النهيم
يا ضحايا الجهاد فى ذمة الله   لأنتم مجدُ البلاد المروم
أى نار كنتم وقودَ لظاها   لو وعاها لريع منها الجحيم
قد تركتم فى مصحف المجد ذكراً   هو باق على الزمان مقيم
سطرته لكم مواقعُ حُمرٌ   صبغتها جراحكم والكلوم

(جبل النار)   فدوى